



فضل الأخوال

مَحْفُوظَاتُ  
جَمِيعِ الْحَقُوقِ  
الطبعة الأولى  
١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

# فضل الأخوال

تأليف

بدر بن محمد الطيَّار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أما بعد:**

فهذه رسالة بعنوان «فُضِّلَ الأُخْوَالُ» أذكرُ فيها  
أهمية الأُخْوَالِ وقُربهم من أبناء أختهم أكثر من  
غيرهم، والاهتمام بين الخال وابن أخته، مُدَلِّلاً على  
ذلك مما توصلتُ إليه من نصوص الشريعة، مُستشهداً  
بما أثر عن العرب من الحكايات والأمثال والأشعار،  
وخلَّلتُها بخواطر شاهدة، وتأملات واستنباطات نادرة،  
لا أعلم أنني سُبِقْتُ إليها، ولا أزعم الكمال فيها،  
فكل مكتوبٍ تخلله زلُّ، وأي مقالٍ لم يسلم من  
الخلل، ولكنني أودعته شواهدَ حاضرة، قد تكون عن  
الكثير غائبه.

ومن الأسباب التي جعلتني أكتب في هذا  
الموضوع ما يلي:

**أولاً:** أهمية الأُخْوَالِ وخاصة أنهم من جهة

الأم، فالإحسانُ إليهم إحسانٌ إليها، وإكرامهم إكرام لها، وكلنا يعلم عِظَمَ حق الأم ومكانتها في الإسلام.

**ثانياً:** نُدرّة الحديث عن هذا الموضوع، وقلة المتكلمين فيه، وجهل الكثير بأهمية أخوالهم.

**ثالثاً:** رأيت في واقع أكثر الناس أنهم انتفعوا بأخوالهم أكثر من انتفاعهم بغيرهم من سائر الأقارب، ورأيت التّوَادَّ والتراحم والاجتماع مع الأخوال أكثر من غيرهم، مع جهل البعض بمنزلتهم، واقتصارهم ببر الأم دون أهلها.

وهدفني من ذلك ومقصودي بيان أهمية الأخوال، وفضلهم، والحث على صلتهم، واهتمام الشريعة بهم، كما أن الصلة من أفضل الأعمال، وأذكر فيها اهتمام الشريعة بهم، وما نُقل عن العرب من الحقوق لهم، فما ورد عن العرب من الأخلاق وأقرتْهُ الشريعة فهو أكملها وأهمها، وهل كان مبعثه ﷺ إلا ليُتمم مكارم الأخلاق، وحسبُك من هذا أن تعلم أن الأخوال من جهة الأم، وللأم في الشريعة المكانة العُظمى من بين الأقارب، فحَقُّها مُقدِّم، وصلتها

أعظم، ولا أرى البرَّ فيها يكتمل حتى يُبرَّ والداها وإخوانها وأخواتها.

هذا؛ وما طرحته يؤدي الغرض إن شاء الله، ولستُ أروم الإطالة فتأخذكم المَلالة، ولا التكلُّفَ فَيَكْثُرُ منكم التَّأفُّفُ، ولكن خير القول ما قلَّ ودلَّ ولم يُمل.

المؤلف

بدر بن محمد الطيار

رقم الجوال: ٠٥٠٨١١٦٢١١

البريد الإلكتروني

[tiyyar2013@hotmail.com](mailto:tiyyar2013@hotmail.com)









## فضل الأخوال

### \* تعريف الأخوال :

الخال في اللغة: يُطلق على معانٍ عدة منها: «التَّبَخُّرُ والكِبَرُ، قال العجاج<sup>(١)</sup>: (والخال ثوبٌ من ثيابِ الجُهَّانِ) ومنها: السَّحابُ المُخِيلَةُ للمطر، ومنها: بُرْدٌ من بُرودِ اليمن، ومنه المكان، ومنها قولهم: خَالَ الشيء؛ أي: ظنَّه وحَسِبَه»<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: أخو الأم والخالَة أختها. قال ابن سيده: «الخالُ: أخو الأمِّ والجمع: أخوال، والخالَة: أختها»<sup>(٣)</sup>. والمصدر: (الخُوُولَة). وقال

(١) هو: عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك وكان بعيداً عن الهجاء. وابنه ربيعة يعتبر من شعراء الدولتين الأموية والعباسية.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٧/٢٢٩، والصحاح ٤/١٦٩١.

(٣) المخصص لابن سيده ١/٣٣٢.

أبو زيد: «تَحَوَّلْتَنِي الْمَرْأَةُ؛ أَي: دَعَّتَنِي خَالَهَا، وَأَخْوَلَ الرَّجُلُ: إِذَا كَانَ ذَا أَخْوَالٍ، وَرَجُلٌ مُخْوَلٌ وَمِخْوَلٌ: كَرِيمِ الْأَخْوَالِ، وَاسْتَخْوَلَ فَلَانٌ فِي بَيْتِ فَلَانٍ: اتَّخَذَهُمْ أَخْوَالًا»<sup>(١)</sup>.

وبالجملة: الأخوال الذين تجب صلتهم والإحسان إليهم هم: إخوان الأم وأخواتها، ووالداها<sup>(٢)</sup>، ثم أخوال الأب وأخوال الأم، وهم من المحارم.

### \* أهمية صلة الأخوال:

إن الشارع الحكيم جعل صلة الأرحام من أهم الفضائل وأعلى الخصال، ويكفيها عِظَةً وَعِبْرَةً قَوْلُهُ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

ونصوص الشريعة التي تحضّ على صلة الأرحام

(١) المخصص لابن سيده ٣٣٢/١، ولسان العرب ٢٢٤/١١.

(٢) يطلق على والد الأم ووالدتها: الجد والجدّة، وعند إطلاق لفظ الأخوال يدخلون ضمنهم.

(٣) أخرجه مسلم ٤/١٩٨١.

كثيرةً جدًّا، ولستُ بصدد الكلام عنها هنا؛ لأن صلب الموضوع في فضل الأخوال رَحِمًا وِبرًا، ولَمَّا كان الأخوال من جهة الأم، كان لهم من الفضل والبر بسببها، ومع ذلك فهم أحنُّ وأشفق - في الغالب - من بقيّة الأقارب.

ومَن تأمّل حال الأبناء عموماً رأى الميل في قلوب كثيرٍ منهم إلى أخوالهم أكثر من أعمامهم، وتجد بعض الأبناء يصاحب أبناء خالاته وأخواله أكثر من صحبته أبناء أعمامه، وهذا في الأغلب المُشاهد.

وأما كون الخال أشفق وأحن على الابن من غيره ففي هذا من القِصص الشيء الكثير مما وقع تحت نظري وسمعي وأكتفي برواية واحدة؛ لأن المقام هنا ليس مقام روايات أو حكايات، وإنما مقام علمٍ وأدلة وتعريف.

فمن ذلك: ما حدثني به رجلٌ كبير في السن كان زميلاً لي في عملي قال: سبق أن عمل معي شاب لطيف منذ عدة سنين، وكان يشتكي لي بين الفينة والأخرى ضيقَ عيشه مع رغبته المُلحّة في الزواج،

قال: فقلتُ له: ألك خال؟ فقال وهو متعجب: نعم! ولم؟ قلتُ له: اذهب إليه وسلّم عليه، وأخبره برغبتك، فإن وجدتَ عنده ما أردتَ فاحمد الله، وإن لم تجد فقد وصلتَ رحمك، فسألني: ولم اخترتَ الخال ولم تنصحني بعمي؟ قلتُ له: الخال يا بُني أحن وأشفق كثيراً من العم - وهذا على الأغلب وليس مُطرداً - وحكيّت له تجارب عدة وحوادث مشابهة. فذهب إلى خاله وأخبره بحاجته، فزوَّجه ابنته وساعده بما يقدر عليه، وجاءني بعد فترة وأخبرني خبره وشكرني..

ومثُلُ هذا الرجل الذي ذكر هذه القصة قد نصَّجته التجارب، وشحذتِ السُّنُونُ عقله وقلبه وعمله، فإذا قال قولاً مُقتنعاً به فحريٌّ أن يكون صواباً؛ لأن التجارب تُكسِبُ الخبرة، والخبرة تُقللُ أخطاء صاحبها، وقد يماً قيل: وفي التجاربِ بعد الغيِّ ما يَزَعُ<sup>(١)</sup>.

(١) أي: أن التجارب بعد الغواية تُكسب المنع والكف من تكرار ذلك. وهذا شطرٌ من بيتٍ للمتنبّي.

وأعرف رجلاً قريباً لي قام بتربية ابنة أخته بعد أن طلق والدها أمها، وأهملها ولم يقيم بشأنها، فكان خالها هذا سنداً لها، وربّاهَا أحسن تربية، وجعلها مثل بناته، إلى أن زوجها، ولم يتركها أبداً حتى توفي رَحْمَةُ اللهِ.

وأمثال هذه القصص الواقعية كثيرة جداً، وهي مؤثّرة، ويرى المتأمل فيها حنان الأخوال وعاطفتهم، ووقوفهم مع أبناء أخواتهم في أقسى الظروف وأشد الأوقات.

وبعد أن أعطيت المجال للواقع والحال، أنطلق الآن إلى لب الموضوع والمقال، فأستعرض بعض الأقوال، لتأمل نصوص الشريعة، وعادة العرب الشريفة.

### \* أهمية الأخوال في السُّنة:

ورد في السُّنة ما يبيّن أهمية الأخوال، وعِظَم شأنهم، ومنزلتهم الرفيعة، ومن ذلك:

**أولاً:** جاء في «الصحيحين» عن كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً، وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ

أَنِّي أَعْتَقْتُ وَوَلَدَيْتِي، قَالَ: «أَوْفَعَلْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالِكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها لا تبحث عن الأجر فحسب؛ بل تبحث عن أعظمه وأكمله، وإعطاء الوليدة لأخوالها يكون الأجر فيه أعظم من ثلاثة وجوه:

**الوجه الأول:** أنها صدقة.

**والوجه الثاني:** أنها بر وصلة.

**والوجه الثالث:** وقوع هذا البر على الأولى

والأفضل عن سائر الأقارب.

قال النووي رحمته الله في شرحه لهذا الحديث: «فيه الاعتناء بأقارب الأم إكراماً بحقها وهو زيادة في برّها»<sup>(٢)</sup>.

وقال القاضي عياض رحمته الله في شرحه لهذا الحديث أيضاً: «فإن الوجه تخصيص الأخوال، وإن كان لها قرابة من الجهتين، فيحتمل أنه خصص قرابة

(١) رواه البخاري ١٥٨/٣، ومسلم ٦٩٤/٢.

(٢) المنهاج للنووي ٨٦/٧.

الأم بذلك ورآهم أولى؛ لأن الأم لما كانت أولى بالبرّ كان قرابتها أولى بالصدقة»<sup>(١)</sup>. ا.هـ.

**ثانياً:** أن الرسول ﷺ كان له أعمام؛ كالعباس وعقيل وحمزة وغيرهم، ومع ذلك لم يقل فيهم كما قال في سعد بن أبي وقاص: «هذا خالي فليُرني امرؤ خاله»<sup>(٢)</sup> مع أن سعداً رضي الله عنه وأرضاه لم يكن أخواً لأمّ الرسول، ولا قريباً من أهلها نسباً، ولكنه من قبيلتها بني زهرة.

وأرى - والله أعلم - أن الرسول ﷺ كان يميل إلى سعد بفطرته وسجيته، وليس لعبادته أو عمله، فلأعمامه من الخير، والعبادة، والبسالة، والدفاع عن الدين، ونصرته ما هو معروف.

**ثالثاً:** انظر كيف كان تعامله ﷺ مع بني سعد؟

(١) إكمال المعلم ٣/٢٧٥.

(٢) رواه الترمذي ٥/٦٤٩، وصححه الألباني.

وقد أورد هذا الحديث ابن شاهين رحمته الله في كتابه (شرح مذاهب أهل السنة) وكأنه استشكل سبب التفضيل فقال: «وَلَمْ أَجِدْ لِسَعِيدٍ فَضِيلَةً مُتَفَرِّدَةً إِلَّا مَا قَدْ شَارَكَ فِيهَا الصَّحَابَةُ» (شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين ١/٢٥٤).

وهم أخواله من الرضاع، وذلك عندما ظفر المسلمون بهم يومَ هوازن، فقد أكرمهم وردّهم إلى ديارهم، وكان سبب ذلك أخته من الرضاع: الشيماء بنت حليمة السعدية.

**رابعاً:** في بداية دعوته ﷺ وعندما ضاقت به الحال، وكفرت به قريش وهم عصبة وقبيلة أبيه وفيهم أعمامه إلا مَنْ آمن منهم، وأذوه إيذاءً شديداً، وطردوه وتعاهدوا على قتله وهدر دمه، وعَرَضَ دعوته على القبائل والطوائف ولم يحفل به أحد، حتى إذا قدم بعض أهل يثرب إلى مكة في الحج وعرض الدعوة عليهم قبلوا منه، ثم عادوا إليه في العام الذي يليه مع قومهم وكانوا من الأوس والخزرج وهم أخواله <sup>(١)</sup> ﷺ، فبايعوه بيعة العقبة الأولى، ووعدوه بالنصرة والحماية،

(١) قبيلة (بني النجار) من الخزرج، وهم أخوال عبد المطلب - جد الرسول ﷺ - وأم عبد المطلب هي: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وعلى هذا فهم أخوال عبد الله بن عبد المطلب، وأخوال محمد ﷺ من هذه الجهة.



حتى أذن الله له بالهجرة فهاجر إليهم فأزروه ونصروه وجاهدوا معه .

ولمّا قدم المدينة تذكّر أيام صباه عندما أتت به أمّه آمنه إلى أخواله بني النجار، وهو في السادسة من عمره، ومعه حاضنته أم أيمن، فلما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه فقال: «كُنْتُ الْأَعْبُ أَنْيسَةَ جَارِيَةً مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى هَذَا الْأُطْمِ وَكُنْتُ مَعَ غِلْمَانٍ مِنْ أَخْوَالِي نُطَيْرٍ طَائِرًا كَانَ يَقَعُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

وأثنى على بني النجار فقال: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: دُورُ بَنِي النَّجَارِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ - أَوْ: دُورُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ - وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ - يَغْنِي - خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء أخواله كانوا أرحم به وأحنّ عليه، وكان معهم الأوس، فسُمّوا الأنصار، فنصروه وأعلوا شأنه، فنصرهم الله وأعلى شأنهم، وكان ﷺ يحبهم حبًّا

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٩٣.

(٢) البخاري ٢/١٢٥، ومسلم ٤/١٧٨٥.

عظيماً، ويكثر من الدعاء لهم وكان مما قاله: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»<sup>(١)</sup>. وجعل محبتهم من علامات الإيمان فقال: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»<sup>(٢)</sup>.

**خامساً:** لما أسر بعض الرجال في غزوة بدر، وكان من بينهم العباس رضي الله عنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً من الأنصار فقالوا: ائذن لنا، فلنترك لابن أختنا<sup>(٣)</sup> عباساً فداءه، فقال: «لَا تَدْعُونَ مِنْهُ دَرَهْمًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري ١٥٤/٦، ومسلم ١٩٤٨/٤، واللفظ له.

(٢) البخاري ١٢/١، ومسلم ٨٥/١.

(٣) بنو النجار من الأنصار أخوال عبد المطلب، كما أشرت سابقاً، وأطلقوا هنا لفظ ابن الأخت على ابنه العباس أيضاً فقالوا: «ابن أختنا».

قال ابن حجر: «وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهَا سَلِمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ أَحِيحَةَ وَهِيَ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَمِثْلُهُ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ عَلَى أَحْوَالِهِ بَنِي النَّجَّارِ، وَأَحْوَالُهُ حَقِيقَةٌ إِنَّمَا هُمْ بَنُو زُهْرَةَ، وَبَنُو النَّجَّارِ أَحْوَالُ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» فتح الباري ١٦٨/٥.

(٤) رواه البخاري ١٤٧/٣.

فانظر - رعاك الله - كيف جاء أخوال أبيه ليفدونه من بين بقية الأقارب والأصحاب والأنساب وغيرهم .

**سادساً:** ما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل، والذي فيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشاً أن يقيم بمكة ثلاثة أيام، ووضعوا لذلك شروطاً، ثم دخلها وأقام بها، ولما خرج تبعتهم ابنة حمزة، فتناولها عليٌّ، ثم اختصم فيها علي وزيد وجعفر، وكانت خالة هذه البنت زوجاً لجعفر، فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها لخالتها زوج جعفر وقال: «الخالة بمنزلة الأم»<sup>(١)</sup>.

قال العلماء: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأُمَّ أَوْلَى بِالْوَلَدِ مِنَ الْأَبِ مَا لَمْ يَحْصُلْ مَانِعٌ مِنْ ذَلِكَ بِالنِّكَاحِ<sup>(٢)</sup>.

وحسبك هذه المزية للخالة أن تُقدِّم بحضانة الابن على الأب مع عِظَمِهَا وثقلها، وما قدَّمه الشارع فهو المُقدِّم، وما فضله فهو المُفضَّل، والله أعلم بخلقه، فهذا دليلٌ على عِظَمِ حق الخالة ومنزلتها في البر والصلة والرحم.

(١) أخرجه البخاري ٣/١٨٤.

(٢) انظر: نيل الأوطار ٦/٣٩٠.

وإذا عرفت عِظَمَ حق الخالة، فوالداها وإخوانها لهم من البر والصلة كالذي لها .

**سابعاً:** ما ورد في خبر أمّ هانئ - وهي بنت أبي طالب - أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي <sup>(١)</sup> أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِئٍ» <sup>(٢)</sup> .

وكان من عاداتهم إذا أرادوا استعطاف أو استرحام أحدٍ فإنهم ينسبونه إلى أمهم، تودُّداً وتلطفاً به. قال هشام بن أحمد الوقشي <sup>(٣)</sup>: «ولم تقل: ابنُ أبي؛ لأنها أرادت قُربَ المنزلة، وإظهار التحفِّي واللُّطف. والعرب تستعمل ذلك إذا أرادت هذا المعنى، حتى يقولوا ذلك لمن لا قرابة بين القائل

- 
- (١) تقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أخاها من أمها وأبيها.  
 (٢) أخرجه البخاري ٤/١٠٠، ومسلم ١/٤٩٨.  
 (٣) هو: الفقيه هشام بن أحمد بن هشام الكناني أبو الوليد، المعروف بالوقشي، كاتب، وقاضي، وأديب، له شعر جيد. من أهل طليطلة، للمؤرخين ثناء عليه. ولد في وقش وولي قضاء طليطلة، توفي ٤٨٩هـ.

ذلك وبين المقول فيه، وقد قيل في قول هارون: «يَبْنُوهُمْ» إنما قال ذلك تودُّداً وتلطفًا؛ لإزالة غضبٍ على ما جرت به العادة، ولم يكن موسى ابنُ أمِّه، وإنما خصُّوا الأمَّ بهذا دون الأب؛ لأن منزلتها عند الابن أُلطف، والابن إليها أُميل؛ لأنها وضعتُه كُرْهاً، ووضع الأب شهوةً، وعلى هذا يجري كلام العرب.

قال أبو زيد الطائي<sup>(١)</sup>:

يا بنَ أمِّي ويا شَقِيْقَ نَفْسِي  
أنتَ خَلَّيتَنِي لِذَهْرٍ شَدِيدِ  
انتهى كلامه<sup>(٢)</sup>.

(١) هو: المنذر بن حرملة (أو حرملة بن المنذر) بن معد يكرب الطائي، شاعر مخضرم. وقال الطَّبْرِيُّ: كان أبو زيد في الجاهلية مقيماً عند أخواله بني تغلب بالجزيرة، وكان في الإسلام منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط في ولايته الجزيرة، وفي ولايته الكوفة، ولم يزل به الوليد حتى أسلم وحسن إسلامه.

ومثل هذا البيت ما قاله الحارث بن آكل المرار:

يا ابن أمِّي ولو شهدتك إذ تد

عو تميماً وأنتَ عَيْرٌ مُجَابِ

(٢) التعليق على الموطأ للوقشي ١/١٨٩.

وكلام الوقشي هذا يدل على غزارة معرفته بلغة العرب، وأما قول أم هانئ رضي الله عنها: (ابن أُمي) فلأنها في مقام استعطاف وترحُّم، وليست في مقام شكوى وتضجّر، والعرب تخص ذكر الأم والخال غالباً في مقام الاستعطاف واللين، ومن ذلك ما وقع لمعاوية رضي الله عنه عندما أسر عمرو بن أوس الأودي - وكان من أصحاب علي يوم صفين - فقدمه للقتل، فقال: لا تقتلني فإنك خالي، فقال معاوية: من أين أنا خالك؟ ولم يكن بيننا وبين أودٍ صهارة! فقال: إن أخبرتك يكن نافعي عندك؟ قال: نعم، قال: أليست أختك أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وآله أم المؤمنين؟ قال: بلى، قال: فأنا ابنها وأنت أخوها، فاستظرف قوله وخلّى سبيله<sup>(١)</sup>.

**ثامناً:** أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، كان يجري من ماله نفقةً إلى ابن خالته (مسطح) فلمّا بلغه ما قاله مسطح في عائشة من الخبر المشهور، قطع عنه النفقة، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي

(١) تاريخ الطبري ٥٥/٥.

سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان يُنفقها عليه، وقال: لا أَنْزَعَهَا مِنْهُ أَبَدًا<sup>(١)</sup>.

ولو لم تكن تلك خصلة حميدة يُحبها الله ورسوله لما عاتبه فيها وأمره بها، ولا شك أن الفائدة العظيمة في هذه الآية: أن من أعطى الله فلا يَنْتَقِمَنَّ لنفسه بشيء من ذلك؛ لأنه يُنافي الإخلاص.

ولكن في ذكر اسم (مسطح) في كتب السنة وذكر قرابته لأبي بكر، ومصاحبة عائشة رضي الله عنها لخالة أبيها (أم مسطح) أهمية لهذه القرابة الحميمة، وصلة وثيقة عرفها أبو بكر وأهل بيته فتمسكوا بها.

**تاسعاً:** أن سلفنا الصالح سمّوا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه به (خال المؤمنين) لأنه أخ لأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وسمّوا كذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما به (خال المؤمنين) لأنه أخ

(١) أصل الخبر في كتب السنة، وذكره بتمامه ابن الجوزي في

لحفصة بنت عمر رضي الله عنهم أجمعين زوج النبي ﷺ، وقد نصّ الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على إطلاق هذه التسمية في رواية أبي طالب فقال: «معاوية خال المؤمنين وابن عمر خال المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

ولم يُطلقوا عليهم لفظ (خال المؤمنين) لأنهم أخوال على الحقيقة، وإنما أرادوا أنهم في حكم الأخوال في بعض الأحكام، وهو التعظيم لهم كما نصّ عليه القاضي أبو يعلى<sup>(٢)</sup> وقال: «لأن النبي ﷺ قال: «الخال والد»<sup>(٣)</sup> تعظيماً له».

فلما أرادوا تعظيم حق إخوة أزواج النبي ﷺ، وإكرامهم لم يجدوا أحسن من أن يُطلقوا عليهم لفظ (خال) فحسبُك بهذا اللقب فضلاً وتكريماً.

(١) رواه الخلال في السُّنَّة برقم (٦٥٧).

(٢) في كتابه: تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان.

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٤٤٨/١، وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق وقال: «في سنده سعيد كذبه أحمد»، وأورده الديلمي في الفردوس ٢٠٧/٢، عن عبد الله بن عمر بلا سند.



- ولما أقام زرعة بن ضمرة<sup>(١)</sup> عند معاوية رضي الله عنه بالشام جمع معاوية الناس ثم قال: «يا أهل الشام هذا خالي فأتوني بخال مثله»<sup>(٢)</sup>.

فانظر - رعاك الله - كيف افتخر معاوية رضي الله عنه بهذا الرجل ووصف بأنه خاله وليس أخاً لأمه، ولو قال هذا أخي أو صاحبي أو نحو ذلك لما كان في هذا مزية، ولكنه اختار الخؤولة لما لها من رفعة وفضيلة ليست لغيرها، وكما نعرف أنه رضي الله عنه كان خطيباً فصيحاً فلعله يشير إلى أن خطابته وفصاحته ربما كانت نزعاً من أخواله.

**عاشراً:** ما وقع بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم من تراشق الكلام بين عمرو بن الأهتم والزُّبْرُقَان بن بدر<sup>(٣)</sup>، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأهتم عن الزُّبْرُقَان بن بدر بحضرتهمما جميعاً، فقال له: «مَا تَقُولُ فِي الزُّبْرُقَانِ بْنِ بَدْرِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُطَاعٌ فِي

(١) وهو من بني هلال بن عامر، وذكره الجاحظ من الخطباء البلغاء وقال فيه: «وهو من أخطب الناس». البيان والتبيين ١/٢٨٦.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١/٢٨٦.

(٣) جميعهم من وفد بني تميم الذين وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم في عام الوفود.

أُنْدِيَّتِهِ، شَدِيدُ الْعَارِضَةِ، مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، قَالَ  
 الزُّبْرِقَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَكْثَرَ مِنَّمَا وَصَفَنِي  
 بِهِ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي، فَقَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
 إِنَّهُ لَزَمِرُ الْمُرْوَةِ<sup>(١)</sup> ضَوْؤُ الْعَطَنِ<sup>(٢)</sup>، لَيْئِمُ الْخَالِ،  
 أَحْمَقُ الْوَالِدِ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَذَبْتُ أَوْلَا، وَلَقَدْ  
 صَدَقْتُ آخِرًا، وَلَكِنِّي رَضِيْتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ،  
 وَعَظَبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمًا»<sup>(٣)</sup>.

فمما ورد في هجاء عمرو للزبرقان أنه قال له:  
 «لئيم الخال» وإذا تأملت بقيّة الصفات لم تجد فيها  
 ذمًّا للعم ولا للأعمام ولا للإخوة، ولكنه خصّ الخال  
 والوالد؛ وهذا - لما قلت سابقاً - لمعرفة بما يحيط  
 من الشرف والعزة.

(١) زمر المرءة: أي: قليلها.

(٢) أي: ضيق الخلق وقليله.

(٣) أصل هذا الحديث عند البخاري وفي السنن مختصراً، وجاء  
 بعدة روايات؛ كقوله: جاء رجلان من المشرق، أو خطب  
 رجلان ونحوه، وأخرجه بهذا اللفظ الطبراني في معجمه الكبير  
 ٢٠/٢٨٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٨.

## \* أهمية الأخوال عند العرب:

قد أكثر العرب سواء في الجاهلية أو الإسلام من الافتخار بأخوالهم، ونحن نعلم شدة اهتمامهم بكمال العزة والمروءة والبسالة، ولا يفتخرون إلا بما يحسن عندهم جميعاً، فيكون ذلك كالإجماع بينهم، وكثير من الصفات التي أجمعوا عليها أتمها وأقرها الإسلام.

- ومن أساليب العرب في ثنائهم وهجائهم ذكر الأخوالِ حَسَبَ مُرَادِ الشاعِر، فإن قَصَدَ المدحَ أثنى على أخوال الممدوح، وإن قصد الهجاء كان الذم من نصيب أخوال المهجوب، وذلك لمعرفةهم بما يرفع ويحط من شرف المرء، وأن الأخوال لهم من شرف المرء وعزّه ورفعته الشيء الكثير.

- فمن ذلك:

ما قاله معقل بن خويلد الهذلي<sup>(١)</sup> مفتخراً بأخواله الأبطال الأجواد:

(١) لهُ صحبة، عداده في أهل الحجاز، روى ابن أبي ذئب، عن عبد الله بن يزيد الهذلي، قال: كان بين أبي سفيان وبين معقل بن خويلد خصومة يوم حنين في سلب رجل، فقال رسول الله ﷺ: «يا معقل، اجتنب مخاصمة قريش».

بَنُو فَالِحٍ قَوْمِي وَهُمْ وَلَدُوا أَبِي  
وَخَالِي ثِمَالُ الضَّيْفِ مِنْ آلِ فَاتِكِ (١)

مَحَابِسُ فِي دَارِ الحِفَاظِ مَحَاشِدُ

عَلَى تَرَعِ المَقْرَى لَطَافُ المَحَابِكِ (٢)

كَأَنَّ امْرَأَةً كَانُوا هُمْ أَهْلَ أُمَّه

نَمَى رَحْلُهُ عِنْدَ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

قال أبو سعيد السُّكْرِي بعد ذكره لهذه الأبيات:

«يقول: من كانوا أخواله كان بيته في العِزِّ عند النجوم  
ارتفاعاً» (٣). اهـ.

أُتْرَاهُ قَدْ تَغَافَلَ عَنِ أَعْمَامِهِ أَوْ تَنَاسَاهُمْ؟ كَلَّا،  
وَلَكِنَّ الفَخْرَ بِالأَخْوَالِ لَهُ نُكْتَةٌ وَمَزِيَّةٌ قَدْ لَا تَكُونُ  
كَذَلِكَ مَعَ الأَعْمَامِ فِي الغَالِبِ.

- وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً: مَا ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
العَبَّاسِ رضي الله عنه فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَفْتَخِرُ فِيهَا بِأَبِيهِ وَأَخْوَالِهِ  
(بَنِي وَلِيْعَةَ) حَيْثُ قَالَ:

(١) يُقَالُ: فَلَانٌ شِمَالُ قَوْمِهِ؛ أَي: قَوْمُهُمْ وَغِيَابُهُمْ، فَهُوَ يُغِيثُهُمْ فِي  
النُّكَبَاتِ، وَيَقْوِيهِمْ عِنْدَ الضَّعْفِ.

(٢) يَمْدَحُهُمْ بِكَرَمِ الضِّيَافَةِ.

(٣) شَرَحَ أَشْعَارَ الهَذَلِيِّينَ لِلسُّكْرِيِّ ٢٦٨/١.

أبي العباسُ قَرْمُ بَنِي قُصَيِّ  
 وَأَخْوَالِي الْمَلُوكِ بَنُو وَلِيَعَةَ  
 هُمْ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ  
 كِتَابُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيَعَةَ  
 أَرَادَ بِيِ التِّي لَا عِزَّ فِيهَا  
 فَحَالَتْ دُونَهُ أَيَدٍ مَنِيَعَهُ

- ومن ذلك: ما قاله الأسود بن عمرو بن  
 كلثوم<sup>(١)</sup> عن خاله الثوير بن هلال النمري حيث جعل  
 فضله فوق كل فضل فقال:

خالي بذي بقرٍ<sup>(٢)</sup> حمى أصحابه  
 وشريُّ بحسنِ حديثه أن يُقتلا  
 ذاك الثويرُ فما أحبُّ بفضله  
 عند التفاضلِ فضلَ قومٍ أفضلًا

- ومما يحضرني في هذا المقام عن الخالة

(١) هو: الأسود بن عمرو بن كلثوم، سيد بني تغلب وفارسها  
 وشاعرها، من شعراء العصر الجاهلي، وهو ابن شاعر المعلّقة  
 عمرو بن كلثوم.

(٢) موضع.

والأخوال: ما حصل في الحرب المشهورة في الجاهلية بحرب البسوس، وكان سببها ناقةً لامرأة يُقال لها: البسوس، وهي خالة جساس من بني بكر، تركت ناقتها ترعى في حمى القوم، وقد منع كليب الرعي فيه، فتهدد وتوعد بقتل الناقة، فأدخلها جساس في جواره، فلم يمنع ذلك كليب من قتل الناقة فقتلها، فثار جساس لذلك فقتل كليياً، واستمرت الحرب بينهما أربعين عاماً.

وما كان لجساس أن يجرؤ على مخالفة أمر كليب وكان ملكهم وقائدهم، ثم قتلها، لولا أن الحمية والعزة بالإثم قد غلبا عليه، للدفاع عن خالته.

- ومن ذلك: ما رواه ثعلب عن عامر بن الطفيل

العامري <sup>(١)</sup> يذكر أخواله من بني غنّي من غطفان:

ألا يا ليت أخوالي غنيّاً

عليهم كلّما أمسوا دواراً <sup>(٢)</sup>

(١) عامر بن الطفيل الكلابي العامري الهوزني، شاعر جاهلي، وفارس فتاك، وسيد من سادات بني جعفر بن كلاب، من بني عامر بن صعصعة، من قبيلة هوازن، قيل: إنه أدرك الإسلام وناوأ النبي ﷺ ولم يسلم.

(٢) غني: هذه قبيلة أخواله، يقول: يا ليت لهم في كل مساء عيداً يطوفون فيه.

بِرِّ إِلَهِيهِمْ وَيَكُونُ فِيهِمْ  
عَلَى الْعَافِينَ أَيَّامٌ قِصَارٌ<sup>(١)</sup>

- ومنه: ما رواه البطليوسي وغيره من قول  
طرفة بن العبد<sup>(٢)</sup>:

فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى  
مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ  
مَا أَقَلَّتْ قَدَمَايَ إِنَّهُمْ  
نَعَمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ  
فَهُوَ يُفِدِّي قَبِيلَةَ أَخْوَالِهِ قَيْسَ بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُمْ  
يَسْعُونَ فِي الْغُرَبَاءِ أَحْسَنَ سَعْيٍ. فَإِذَا كَانُوا كَذَلِكَ مَعَ  
الْغُرَبَاءِ فَكَيْفَ بِالْمُقَرَّبِينَ.

- وقد يعفو أحدهم عن خاله إذا ارتكب بحقه

(١) العافين: طالبوا المعروف.

(٢) هو: شاعر جاهلي من شعراء المعلقات، واسمه: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبو عمرو، وهو من بني قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل. بلغ في تجواله بلاط الحيرة واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبير عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبير شاباً دون الثلاثين من عمره.

جُرماً، ولو كان من غيره لربما قتله، كما حصل للمُتَمَلِّس الذي نشأ عند أخواله بني يشكر، وكادوا يغلبونه على نسبة من شدة ملازمته لهم، فسأل عمرو بن هند الحارث بن قتادة بن التوأم اليشكري - وهو من أخوال المتلمس - عن نسب المتلمس فقال: أواناً يزعم أنه من ضبيعة أضجم، وأواناً يزعم أنه من بني يشكر، فقال عمرو: ما هو إلا كساقط بين الفراشين، فعلم بذلك المتلمس<sup>(١)</sup> فقال قصيدةً منها:

تحلّم عن الأذنين واستبق ودهم  
ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما  
وكنّا إذا الجبار صعر خده  
أقمنا له من ميله فتقوما  
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي

جعلت لهم فوق العرائن ميسما<sup>(٢)</sup>

(١) ويسمى: المتلمس الضبعي، شاعر جاهلي، واسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي، وقيل: جرير بن عبد العزى، من قبيلة ضبيعة إحدى قبائل ربيعة، وهو خال طرفة بن العبد صاحب المعلقة.

(٢) يقول: لو تنقصني أحد غير أخوالي، لأركبتهم ذلاً لا يفارقهم كالوسم في أعلى الأنف حيث يُعيرون به.



أَحَارِثُ أَنَا لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا  
تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا<sup>(١)</sup>

فلم يستثن من هذا العقاب إلا أخواله، فغفر لهم  
وصفح عنهم. والعمفو والصفح عن الأقربين عموماً من  
أفضل القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه.

- ومن اللطائف أيضاً في هذا الباب: ما رواه  
ابن دريد بسنده إلى عبادة بن حصين الهمداني أنه  
قال: كانت مُرَاد<sup>(٢)</sup> تعبدُ نَسْرًا يَأْتِيهَا فِي كُلِّ عَامٍ  
فِيضْرِبُونَ لَهُ حِجَابًا، وَيُقْرِعُونَ بَيْنَ فِتْيَاتِهِمْ، فَأَيْتُهُنَّ  
أَصَابَتْهَا الْقُرْعَةُ أَخْرَجُوهَا إِلَى النِّسْرِ، فَأَدْخَلُوهَا الْحِجَابَ  
مَعَهُ فِيمَزَّقُوهَا وَيَأْكُلُهَا وَيَطِيرُ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ،  
فَيَصْنَعُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّ النِّسْرَ أَتَاهُمْ لِعَادَتِهِ فَأَقْرَعُوا  
بَيْنَ فِتْيَاتِهِمْ، فَأَصَابَتْ الْقُرْعَةُ فَتَاةً مِنْ مُرَادٍ، وَكَانَتْ  
فِيهِمْ امْرَأَةً مِنْ هَمْدَانَ قَدْ وُلِدَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ جَارِيَةً  
جَمِيلَةً، وَمَاتَ الْمُرَادِيُّ وَتَيَّمَّتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَ بَعْضُ  
الْمُرَادِيِّينَ لِبَعْضٍ: لَوْ فَدَيْتُمْ هَذِهِ الْفَتَاةَ بَابْنَةَ الْهَمْدَانِيَّةِ.

(١) يقصد: لو تُلخَط دَمَاؤُنَا مَعَ دِمَاءِ غَيْرِنَا لَتَمِيزُ بَعْضُهَا عَنِ بَعْضٍ.

(٢) وهي: قبيلة معروفة.

فَأَجْمَعُ رَأْيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلِمْتُ الْفِتَاةَ مَا يُرَادُ  
بِهَا، وَوَأَفَّقَ ذَلِكَ قَدُومَ خَالَهَا عَمْرُو بْنُ خَالِدِ بْنِ  
الْحَصِينِ الْهَمْدَانِيِّ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أُخْتِهِ رَأَى انْكَسَارَ  
ابْنَتِهَا، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَكَتَمَتْهُ وَدَخَلَتِ الْفِتَاةَ بَعْضَ  
بُيُوتِ أَهْلِهَا فَجَعَلَتْ تَبْكِي عَلَى نَفْسِهَا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ  
لِكَيْ يَسْمَعَ خَالَهَا:

أَتَشْنِي مَرَادًا عَامَهَا عَنْ فِتَاتِهَا  
وَتُهْدِي إِلَى نَسْرِ كَرِيمَةٍ حَاشِدِ

تُزْفُ إِلَيْهِ كَالْعَرُوسِ وَخَالَهَا  
فَتَى حَيٍّ هَمْدَانٍ عُمَيْرَ بْنَ خَالِدِ

فَإِنْ تَنَمَّ الْخَوْدُ الَّتِي فُدِيَتْ بِهَا  
فَمَا لَيْلٌ مَنْ تُهْدَى لِنَسْرِ بَرَاقِدِ

مَعَ انِّي قَدْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ قَتْلَهُ  
بِكُفِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ حَارِدِ

فَقَطِنَ الْهَمْدَانِيُّ فَقَالَ لِأُخْتِهِ: مَا بَالُ ابْنَتِكَ؟  
فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ.

فلما أمسى الهمداني، أخذ قوسه وهياً أسهمه،

فلما اسودَّ الليلُ دخل الخِباءَ فكَمَنَ في ناحِيَةِ، وقال لأخته: إذا جاؤوك فادْفَعِي ابنتك إليهم.

فأقبلت مُراد إلى الهمدانية، فدفعت ابنتها إليهم، فأقبلوا بالفتاة حتى أدخلوها الخِباءَ ثم انصرفوا.

فَحَجَلَ النَّسْرُ نحوها، فرماه الهمداني فانظَمَ قلبه، ثم أخذ ابنة أخته وترك النَّسْرَ قتيلاً، وأخذ أخته وارْتَحَلَ في ليلته، وذلك بوادي حُرَاضٍ، ثم سرى ليلته حتى قطع بلاد مراد، وأشرف على بلاد همدان، فأغذت مراد السير فلم تُدرِكهُ فعُظِّمَت المصيبة عليها بقتل النسرة، فكان هذا أول ما هاج الحرب بين همدان ومراد حتى حجر الإسلام بينهم، فقال الهمداني:

وما كان من نَسْرٍ هَجَفَ قتلته

بوادي حُرَاضٍ ما تغذ مراد

أرْحَتُهُمْ منه وأطفأت سُنَّةً

فإن باعدونا فالقُلُوبَ بَعَادِ

له كلُّ عامٍ من نساءٍ مَخَايِرِ

فتاة أناسٍ كالبنية زاد

تُزَفَ إِلَيْهِ كَالْعُرُوسِ وَمَا لَهُ  
 إِلَيْهَا سِوَى أَكْلِ الْفَتَاةِ مَعَادٍ  
 فَلَمَّا شَكَّتْهُ حُرَّةٌ حَاشِدِيَّةٌ  
 أَبُوهَا أَبِي وَالْأُمُّ - بَعْدَ سُهَادٍ  
 سَدَدَتْ لَهُ قَوْسِي وَفِي الْكَفِّ أَسْهَمٌ  
 مَرَاعِيْسُ حَرَاتِ النَّصَالِ حِدَادٍ  
 وَأَنْشَأَتِ الْفَتَاةُ تَقُولُ:

جَزَى اللَّهُ خَالِي خَيْرَ الْجَزَا  
 بِمُتْرَكِهِ النَّسْرَ زَهْفًا صَرِيحًا  
 زُفِفْتُ إِلَيْهِ زَفَافَ الْعُرُوسِ  
 وَكَانَ بِمِثْلِي قَدِيمًا بِلُوعَا  
 فِيرْمِيهِ خَالِي عَنْ رِقْبَةٍ  
 بِسَهْمٍ فَأَنْفَذَ مِنْهُ الدَّسِيعَا  
 وَأَضْحَتْ مَرَادَ لَهَا مَأْتَمٍ  
 عَلَى النَّسْرِ تَذْرَى عَلَيْهِ الدُّمُوعَا  
 \* وَلَمَّا تَبَيَّنَ لَكَ عِظَمُ الْأَخْوَالِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ، فَلَا بَدَّ  
 أَنْ تَعْرِفَ أَيْضًا أَنَّ الشُّعُورَ بَيْنَ الْأَخْوَالِ وَأَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِمْ  
 مُتَبَادِلٌ، وَالْفَخْرُ بَيْنَهُمْ مُتَجَاذِبٌ، وَقَدْ يَفْخَرُ الْأَخْوَالُ

بأبناء أخواتهم قبل أن يفخر الأبناء بهم، ويقبلون شفاعته  
ابن أختهم ويجيبونه إذا طلبهم، فحُسن الظن حاصلٌ  
بينهم، وصدق المودة ضافية عليهم، فمن ذلك ما فعله  
بنو ربيعة بن عجل عندما قبلوا نصيحة ابن أختهم  
الأسود بن يعفر<sup>(١)</sup>، وشفاعته في جارٍ لهم أخذوا إبله،  
وأخفروا ذمته وذلك حين أنشد الأسود أخواله قوله:

يا جارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ

فتكونَ أَدْنَى للوفاءِ وأكْرَمَا

تالِّهٍ لو جاوَزْتُموهُ بأَرْضِهِ

حَتَّى يُفَارِقَكُم إِذَا ما أَجْرَمَا

- ومن ذلك: أن الأخوال قد يُنسبون ابنَ أختهم إلى  
أمِّه لإظهار نسبة إليهم من جهة الأم، إذا أرادوا الافتخار  
به، كما أنهم يكرمون ابن أختهم ويتجنبون إهانته، ويرون  
في ذلك مفخرة يعتزون بها؛ كقول زهير بن أبي  
سلمى<sup>(٢)</sup>، يذكر رحلة له برفقة ابن أخته بيَّهَس:

(١) الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن حارثة بن جندل بن  
نهشل بن دارم، وهو أعشى بني نهشل، أدرك الجاهلية  
والإسلام، ولم يسلم.

(٢) أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية، وهو =

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنُ أُخْتِي بَيْهَسًا  
لَرَادَانٍ فِي الظُّلْمَاءِ مُؤْتَسِيَانِ<sup>(١)</sup>

إِذَا مَا نَزَلْنَا خَرَّ غَيْرَ مُوسَّدٍ  
وِسَادًا وَمَا طَبَّيْ لَهُ بِهِوَانِ<sup>(٢)</sup>

- ومن ذلك أيضاً: ما ذكره المرقش الأكبر لابن  
أخته من حقوق الأخوال وواجباتهم وأن لهم حُرماً  
يجب أن تُرعى، وذمماً يجب أن تحفظ، فقال في  
ذلك<sup>(٣)</sup>:

فَنَحْنُ أَخْوَالُكَ عَمْرُكَ وَالـ  
خَالُ لَهُ مَعَاظِمٌ وَحَرَمٌ  
- ولذلك كان الأخوال لا يرون غَضاضَةً أَنْ  
يَسْتَغِيثُوا بِأَبْنَاءِ أَخْوَاتِهِمْ إِنْ أَصَابَهُمْ مَكْرُوهٌ، أَوْ تَهَدَّدَهُمْ

= أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس  
وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني. وتوفي قبيل بعثة النبي  
محمد.

- (١) أي: نذهب وتجيء في الظلماء، وكلُّ منا أسوة لصاحبه.  
(٢) الشطر الأول كناية عن شدة نعاسه بعد الطريق الشاق، ومعنى  
الشطر الآخر: ليس من عادتي أن أهينه. والطَّب: العادة.  
(٣) انظر القصيدة بتمامها في: شرح المفضليات للتبريزي  
ص ١٠٥٢.

عَدُوٌّ، فَقَدْ اسْتَعَدَّتْ خُوَيْلَةَ الرَّئَامِيَةَ<sup>(١)</sup> ابْنَ أُخْتِهَا  
مَرَضَاوِي بْنِ سَعْوَةَ الْمَهْرِيِّ؛ لِيَثَارَ لِأَخْوَالِهِ مِنْ أَوْلَادِ  
أَعْمَامِهِمْ - بَنِي نَاعِبٍ وَبَنِي دَاهِنٍ - وَأَنْشَدَتْهُ فِي ذَلِكَ  
شِعْرًا، وَمِنْهُ قَوْلُهَا<sup>(٢)</sup>:

يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَمْنَعَ مَلْجَأٍ  
وَأَعَزَّ مُنْتَقِمٍ وَأَدْرَكَ طَالِبِ  
هَذِي خَنَاصِرُ أُسْرَتِي مَسْرُودَةٌ  
فِي الْجَيْدِ مِنِّي مِثْلَ سِمِطِ الْكَاعِبِ  
فَابْرُدْ عَلِيلَ خُوَيْلَةَ الثُّكْلَى الَّتِي  
رُمِيَتْ بِأَثْقَلٍ مِنْ صُخُورِ الصَّاقِبِ  
وَتَلَّافَ قَبْلَ الْقَوْتِ ثَأْرِي إِنَّهُ  
عَلِقَ بِثَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ نَاعِبِ  
فَحَلَفَ لَهَا مَرَضَاوِي أَنْ يَثَارَ لَهَا، وَقَالَ فِي ذَلِكَ  
شِعْرًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

(١) شاعرة جاهلية، عجزت من بني رثام من قضاة، وكانت لها  
أمة من مولدات العرب تسمى زبراء، وكان يدخل على خويلة  
أربعون رجلاً كلهم لها محرم، بنو إخوة وبنو أخوات، وكانت  
خويلة عقيماً. توفيت قبل الهجرة بعشرين عاماً.

(٢) انظر القصة والقصيدة في: أمالي القالي ١/١٢٧.

أَخَالَتْنَا سِرُّ النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ  
عَلَيَّ وَتَشْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الْخَمْرِ

فَوَارِي بَنَانِ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى  
وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ سِتْرِ

فإني زعيمٌ أن أروِّي هامَهُمْ  
وأظمئِّي هاماً ما أنسرى الليلُ بالفجرِ

ثم خرج في منسَرٍ من قومه، فطرق ناعباً وداهنأً  
فأوجع فيهم.

ومثل هذا حصل لسلمة بن الخرشب الأنماري<sup>(١)</sup>  
حين تهدده قومٌ وأرادوا حربَه، فشدَّ أزره بابن أخته  
الربيع بن زياد العبسي وقال<sup>(٢)</sup>:

أَتَيْتُمْ إِلَيْنَا تَرْجُفُونَ جَمَاعَةً  
فَأَيْنَ أَبُو قَيْسٍ وَأَيْنَ رَبِيعٌ

- (١) سلمة بن عمرو الخرشب بن نصر الأنماري.  
شاعر جاهلي مقل، من بني الأنحار بن بغيض، من غطفان،  
كان معاصراً لعروة بن الورد، له قصيدتان في المفضليات.
- (٢) انظر القصيدة كاملة في: الأغاني ١٧/١٨٧، ونزيع: شريف،  
ينزع إلى عرق كريم.



وذاك ابنُ أختِ زانهُ ثوبُ خاله

وأعمامه الأعمام وهو نَزِيعٌ<sup>(١)</sup>

- ومنه أيضاً: ما قاله حَرَمَلَةٌ بِنُ المنذر<sup>(٢)</sup> وهو

شاعرٌ مخضرم وكان ابنُ أخته/الجلاح من أحب الناس إليه، حيث كان يقف مع خاله في النوائب، وينصره ويدافع عنه، وقد مات عطشاً في طريقه إلى مكة، فقال فيه مرثيةٌ أصبحت من المراثي المشهورة، وقد اختارها المبرّد، واليزيدي، والقُرشي، وغيرهم من جَماع المراثي، ومنها:

إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودٍ

وَضَلالٌ تَأْمِيلُ طُولِ الْخُلُودِ

عُللَ الْمَرْءُ بِالرَّجَاءِ، وَيُضْحِي

غَرَضاً لِلْمَنْوِنِ، نَصَبَ الْعُودِ

كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِسَهْمِ

فَمُصِيبٌ، أَوْ صَافٍ غَيْرَ بَعِيدِ

(١) قوله: نزيع؛ أي: ليست هناك قرابة بين أمه وأبيه، وسيأتي

بيانها فيما بعد.

(٢) سبقت ترجمته، ولقبه: أبو زبيد الطائي.

كُلَّ مَيْتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ فَلَا أَجْ  
 نَزْعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ  
 غَيْرَ أَنَّ الْجُلَّاحَ هَدَّ جَنَاحِي  
 يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ  
 فِي ضَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبٌّ ثَقِيلٌ  
 مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْصُودٍ  
 عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدَى حَرٍّ  
 أَنْ يَدْعُو بِالْوَيْلِ غَيْرَ مَعُودٍ

وهي قصيدة طويلة، ذكر فيها خصال ابن أخته العظيمة، ونصرته له ووقوفه معه في الشدائد (١).

- ونصرة بعض العرب لأخواله ليست من الغرائب ولا من النوادر، ولكنها مشهورة بينهم يحكيها كل جيل لمن بعده، ويتناقلها الرواة والشعراء فيروونها، مثل قصة جذيمة الأبرش (٢)، فقد كان يُقرب

(١) ذكر هذه القصيدة: ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٩٤/١، واليزيدي في أماليه ص ٧، والأخفش في الاختيارين ٥١٨، وغيرهم.

(٢) هو: جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن =

ابنَ أخته: عمرو بن عدي، ويثق فيه ما لا يثق في غيره، ويُحبه حباً عظيماً، فلما قتلت الزَّباء<sup>(١)</sup> جزيمةً، تولى عمرو مُلكَ خاله، واحتال على الزَّباء حتى دخل عقر دارها فاحتجزها ومعه جنده، فلما أيقنت بالهلاك تناولت سُمّاً كان مُخبئاً معها، وقالت قولها المشهور: «بيدي لا بيد عمرو»<sup>(٢)</sup>.

وقد كانت ثقة جزيمة في ابن أخته في محلها، فما كان له أن يفرح بموت خاله وتولية الحكم من بعده، ولم يكتفِ بالقصور والتمتّع بالملك والمملذات والشهوات، ولكنه ابتدأ حكمه بحرب عظيمة أنهى فيها مملكة تدمر من أجل خاله.

- كما أن العرب تزعم أيضاً أن الولد إذا نَجَبَ

= عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث، هو ثالث ملوك تنوخ وأول ملك بالحيرة. وقيل له: الأبرص والوضاح لبرص كان به، ويعظم أن يسمى بذلك فجعل مكانه الأبرش، قيل فيه: أنه كان أعظم ملوك العرب في الجاهلية، حكم في الفترة ٢٣٣ - ٢٦٨ م.

(١) امرأة تولت ملك تدمر بعد أبيها، وأطمعت جزيمة الأبرش للزواج بها، فاستدرجته وقتلته.

(٢) الأغانى ١٥/٢١٣، وخزانة الأدب للبغدادى ٧/٢٩٥.

يكون من أخواله، وخاصة إذا لم يكونوا من أهل القربى، فهو يتعلّم من والديه وأعمامه، ويرث السجايا والطباع من أخواله، كما قال أعرابيٌّ يمدح ابناً له:

فتى لم تلده بنت عمّ قريبة

فيضوى<sup>(١)</sup> وقد يَضوى سليل القرائبِ

ولكنّما أدّته بنتٌ مُحجّبٍ

عظيم الرواقِ من خيارِ المَرازِبِ

تعلّم من أعمامه البأسَ والندی

وورّثه الأخوالُ حسنَ التجاربِ

كما أنهم أيضاً ينسبون إحسان المرء وإساءته إلى

أخواله؛ لأن خصاله - في الغالب - مُنتقاة من خصالهم وأخلاقهم.

- وأنشد ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup>:

وتعرّف في جُودِ امرئٍ جودَ خاله

ويَنذُلُ أن تلقى أخا أمّه نذلاً<sup>(٣)</sup>

(١) أي: يضعف.

(٢) كما رواه أبو علي القالي في أماليه ٢١٢/١.

(٣) هذه رواية القالي وغيره يرويه: وتعرف في مجدي امرئ مجد خاله.

- وقال القالي<sup>(١)</sup>: أنشدني أبو عمر قال: أنشدنا أبو العباس:

عليك الخال إن الخال يسري

إلى ابن الأخت بالشبه المبين<sup>(٢)</sup>

- وأيضاً: فقد عزوا بداية انتشار اللحن وفشوه

في وقت علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السبايا التي كثرت في الإسلام من الأعاجم وأولادهن؛ لأنهم نزعوا في اللكنة إلى أخوالهم.

ومما يُستأنس به على ذلك: ما روي عن ابن أبي عتيق قال: تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثاً، وكان القاسم رجلاً لحاناً - وكان لأم ولد - فقالت له عائشة: «مَا لَكَ لَا تَحَدِّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا، أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتَ، هَذَا أَدَبَتُهُ أُمَّهُ، وَأَنْتَ أَدَبْتِكَ أُمُّكَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأماي للوالي للقالي ٢١٢/١.

(٢) قوله: عليك الخال؛ أي: الزمه واهتم به. وهذا البيت روي منفرداً في كتب اللغة.

(٣) صحيح مسلم ٣٩٣/١.

قال النووي: «وسبب لحنه كما ورد في الأثر نفسه: أن أمه أم =

فتربية الأم وتأديبها له شأنٌ بينٌ في تقويم لسان  
ابنها وحُلُقَه.

والأخلاق والطِّباع لا تعدو إما أن تكون سجيّة،  
وإما مكتسبة.

فتكون سجية وطبعاً منذ الولادة، وذلك أن  
الجنين يبتدئ خَلْقَه كاملاً في رَحِمِ أمه، فيتشكّل  
الدماغ والقلب وجميع الحواسِّ في هذه المرحلة،  
فيتغذّى غذاءً حسيّاً وغذاءً روحيّاً، فهو إذاً قِطْعَةٌ من  
أمه، فلا غَرابة أن يَغْلِبَ عليه شيءٌ من طباعها أو  
طباع أخواله.

وتكون مُكْتَسَبَةً بعد الولادة وعند الإدراك  
والمخالطة، فيزيد على ما تطبّع به، سواء من أخواله  
أو أعمامه.

والعرب يرون أن ابن الغرائب<sup>(١)</sup> أنجب، وأنَّ

= ولد؛ أي: كانت جارية، ولم تكن من العرب، فهذا أثرٌ عظيم  
يدخل في كتاب العلم، وكتاب النكاح: باب اختيار الزوجة،  
وكتاب الأدب: باب المرء على دين خليله، وغير ذلك».

(١) أي: الأمهات الغرائب التي ليس من نفس قبيلة الأب.

ابن القرييين يكون ضاويًا<sup>(١)</sup>، وأولاد الأمهات اللاتي  
لَسُنَّ من نفس قبيلة الأب عندهم أشد وأقوى.

ومن أمثالهم: (اغْتَرَبُوا لَا تُضُورُوا)<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا قول جرير يفتخر بأن أمه نزيعة من بني

شيبان:

سَمَتَ بِي مِنْ شَيْبَانَ أُمَّ نَزِيْعَةٍ

كذلك ضربُ المنجباتِ النزاع<sup>(٣)</sup>

ولذلك هجا الفرزدق خالَ جرير فقال:

إِنَّ ابْنَ أَخْتِ بَنِي كَلِيبِ خَالُهُ

يَوْمَ التَّفَاضُلِ أَلَمَّ الْأَخْوَالِ

فذكر أنهم حين يتفاضلون بالأخوال، فإن خال

جرير يكون الأمهم.

والفرزدق شهد له العلماء بتفوقه على جرير

(١) الضاوي: هو النحيف والنحيل الجسم.

(٢) قال شراح المثل: أي: تزوجوا في الأجنبيات ولا تتزوجوا في  
العمومة.

(٣) يُقال: امرأة نزيعة إذا زوجت في غير قبيلتها.

والأخطل بالفخر، وذلك لمعرفته مواضع الافتخار ومذاهبه، وقد افتخر بخاله فقال:

خَالِي الَّذِي اغْتَصَبَ الْمُلُوكَ نَفْسَهُمْ  
وَأِلَيْهِ كَانَ حَبَاءُ جَفْنَةٍ يُنْقَلُ

- ومن ذلك: افتخار عنتره بأنه (هجين) لأن أمه حبشية سوداء كما هو معروف قال:

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَهُ  
كُلُّ امْرِيٍّ يَحْمِي حِرَّهُ  
قال الخطابي: «افتخر بأنه هجين؛ لأنه أقوى من الصريح وأجلد»<sup>(١)</sup>.

وهذا الهُجْنُ إنما جاء عنتره من قبل أمه. ومما قاله عنتره أيضاً في حرب داحس والغبراء وهو يفتخر بهُجنته:

إِنِّي أَنَا عَنْتَرَةُ الْهَجِينِ  
فَجَّ الْأُنَانِ قَدْ عَلَا الْأَنْيُنُ  
قال البطليوسي: «وصف نفسه بالهجنة؛ وذلك

(١) غريب الحديث للخطابي ص ١٧٥.



مدحٌ وليس بدمٍ؛ لأن ولد الرجل إذا كان من الغرائب<sup>(١)</sup> كان قويًّا، وإذا كان ولدُه من نساء أهله خرج ضعيفاً ضاويًّا<sup>(٢)</sup>.

ولذا اهتمَّوا بالزوجة وأهلها؛ لأن الأبناء سينبتون من أرضهم، فإن كانت الأرض طيبةً أنبتت نباتاً طيباً، وإن كانت خبيثةً نبتت نباتاً خبيثاً.

كما قال أبو المطراب عبيد بن أيوب العنبري:

وأولُّ خُبثِ الماءِ خُبثُ تُرابه

وأولُّ خُبثِ النَّجْلِ خُبثُ الحلائلِ<sup>(٣)</sup>

ولذا؛ فقد حثَّ الإسلام على حُسن اختيار الزوجة<sup>(٤)</sup>، وعندما رَخَّص بالزواج من أهل الكتاب

(١) يريد: الزوجة الغريبة نسباً.

(٢) شرح الأشعار الستة الجاهلية للبطلوسي ٣٦٧/٢.

(٣) النَّجْلُ هنا: النَّسَب.

(٤) ورد سؤال للجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو: هل صح شيء من الأحاديث فيما يتعلق بموضوع اختيار الأخوال الصالحين لأبنائنا عندما نُقدِّم على الزواج؟ مع العلم بأنني مقبل عليه إن شاء الله تعالى، فأرجو بعض النصائح التي تتعلق بالزواج من علمائنا الأفاضل. =

قيّد ذلك بأن تكون الزوجة عفيفة شريفة، ولا تكون كذلك غالباً إلا إذا كان الأهل لهم فضلاً بتربيتها وتهذيبها.

- وممن افتخر بأخواله حسان بن ثابت رضي الله عنه، وقد قال قصيدة تتدلى منها خيوط البلاغة، وتندى من أسافلها الفصاحة، وكان سببها:

أن حسان تزوج امرأة من الأنصار من الأوس يقال لها: عمرة<sup>(١)</sup> بنت صامت بن خالد بن عطية، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه. ثم إن الأوس أجاروا مُخَلَّدَ بنَ صامت الساعدي فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة زوجته، فغيرته بأخواله وفخرت عليه بالأوس، وكان حسان يُحب

= وكان جواب اللجنة: نعم، صحَّ عن النبي ﷺ أنه حثَّ على التزوج بذات الدين، وعلى التزوج بالودود الولود، مما يدل على الاهتمام البالغ باختيار الزوجة الصالحة، لما يترتب على ذلك من المصالح الزوجية، والتأثير على الذرية بالصلاح والاستقامة، قال الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَفِظْنَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. الفتوى رقم (١٨٤٤٧).

(١) وقيل: عميرة.

أحواله ويغضب لهم، فطلّقها فأصابها من ذلك شدة، ونَدِمَ هو بَعْدُ، وقال قصيدةً الشاهدُ منها:

سَأَلْتُ حَسَانَ مَنْ أَحْوَالُهُ  
 إِنَّمَا يَسْأَلُ بِالشَّيْءِ الغَمْرِ  
 قُلْتُ أَحْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا  
 أَسْلَمَ الأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبْرِ  
 رَبِّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتِهِ  
 سَبَطَ الكَفَّيْنِ فِي اليَوْمِ الخَصْرِ  
 عِنْدَ هَذَا البَابِ إِذْ سَاكِنُهُ  
 كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النَّقْبَةِ حُرِّ  
 يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُظْفِنَتْ  
 يُعْمَلُ القِدْرَ بِأَثْبَاجِ الجُزْرِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «رَبِّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتِهِ» فإنما يُشير إلى خاله، وأظنه ثابت بن قيس وهو من خطباء الأنصار، وكان يفتخر به كثيراً، فمن ذلك قوله:

(١) يقول: يوقد النار ويقري الأضياف في أوقات الشدة حين يبخل غيره. وأثباج الجزر: أطايبها.

إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجُو  
لَا نِ عِنْدَ النُّعْمَانِ حَيْثُ يَقُومُ  
- ومن ذلك: قول الكُمَيْتِ <sup>(١)</sup> يفتخر بأخواله  
وأبيه:

ولست بلاقي الرأس من آل فقعس  
فِيُنْسَبَ إِلَّا كَانَ خَالِي أَوْ أَبِي <sup>(٢)</sup>  
- ولما عَرَّضَ سُبَيْعُ بْنُ عَوْفٍ بامرئ القيس في  
أبياتٍ قالها، هجاه امرؤ القيس بقصيدة ذكر فيها قوته  
وشجاعته وافتخر بأخواله من كندة فقال:  
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ  
وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي <sup>(٣)</sup>

- (١) يُلقَّبُ بالكُمَيْتِ الأوسط، واسمه: الكُمَيْتُ بن معروف بن  
الكُمَيْتِ ابن ثعلبة بن نوفل الاسدي، من بني جحوان بن  
فقعس: شاعر مخضرم، عاش أكثر حياته في الاسلام، يكنى  
أبا أيوب. قيل: توفي نحو ٦٠هـ.
- (٢) أي: أنك لن تجد عالي القوم وكبيرهم من آل فقعس إلا من  
جهة أخوالي أو أبي.
- (٣) ابن كبشة وأبو يزيد أشرف من كندة، ذكرهما افتخاراً بهما.  
والأرياف: أراد بها أرياف العراق وكل ما بعدها من خراسان  
وبلاد فارس.

- ومنه: ما قاله حبان بن قرط اليربوعي<sup>(١)</sup> يفتخر بأخواله بني أوس:

خَالِي بَنُو أَوْسٍ وَخَالَ سَرَاتِهِمْ  
أَوْسٌ فَأَيُّهُمْ أَرْقٌ وَالْأُمُّ

- ولقد أحسن ابن نباتة<sup>(٢)</sup> بتشبيه الخال بالمسك، والأخ بالبدر فقال:

وَأَبْصَرَ الْمِسْكَ وَبَدَرَ الدُّجَى

فقال ذا خالي وهذا أخي

\* ورتاء بعض الشعراء لأخوالهم كثير جداً عند

العرب، ومنه على سبيل المثال:

- رتاء الشنفرى<sup>(٣)</sup> لخاله تأبط شراً بعد أن قتلتُه

هذيل ومما قاله:

(١) شاعر جاهلي .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أبو بكر، جمال الدين، ابن نباتة: شاعر، وكاتب، وأديب، ويرجع أصله إلى ميفارقين، ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ، وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ.

(٣) ثابت بن أواس الأزدي، شاعر جاهلي، من فحول الطبقة الثانية. كان من فُتاك العرب وعدائهم. وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائريهم. قتله بنو سلامان تقريباً في سنة ٧٠ ق. هـ.

فاسْقِنِيهَا يَا سَوَادُ بَنُ عَمْرُو  
إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌ<sup>(١)</sup>

- ومن ذلك: ما قاله الشاعر الأحوص بن محمد بن عاصم<sup>(٢)</sup> في رثاء خال أبيه حنظلة بن عامر الأنصاري رضي الله عنه - غسيل الملائكة - حيث قال فيه:

عَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةَ الْأَبَّ  
رَارٌ مَيْتًا أَكْرِمُ بِهِ مِنْ صَرِيحٍ

- وكذلك أيضاً: فعل رُقِيم بن الصادرة<sup>(٣)</sup> حين رثى خاله سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه ومما قاله:

(١) الخَلُّ: الرجل الخفيف الجسم.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري، من شعراء العصر الأموي، من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينه، شاعر إسلامي أموي هجاء، توفي في دمشق سنة ١٠٥هـ.

(٣) شاعر إسلامي من التابعين. ورقيم: بضم الراء وفتح القاف. والصادرة: اسمه سعد بن بذاوة بن ذهل بن خلف بن محارب.

اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ  
لَمُوتِ خَالِي يَوْمَ مَاتَ خَالِي

وَحَقَّ لَهُمْ أَنْ يَفْخَرُوا بِأَخْوَالِهِمْ هؤُلاءِ، ولكل  
واحد منهم أن يقول: هذا خالي فليُرني امرؤُ خاله،  
والصحابه رضي الله عنهم كلهم فَخْرٌ وَعِزٌّ للمسلمين.

والحديث في هذا الباب أكثر من أن يُحصى،  
فديوان العرب مليء بمفاخرهم، وكما ذكرتُ فإن  
العرب - قديماً - أحرص الناس على نسبهم وشرفهم  
وعِزِّهم، فلا يفتخرون ولا يمتدحون إلا ما كان ظاهراً  
عندهم حُسنه.

### \* أهمية الأخوال عند العجم:

- من ذلك: ما ذكره أهل التاريخ والأخبار عن  
حادثة مشهورة لكسرى في بداية ملكه، وذلك أن بهرام  
طَمِعَ بِمُلْكِ كَسْرَى، فسار إليه في جيش عَرَمَرَمَ، فدخل  
كسرى على أبيه يسأله المشورة، فأشار عليه أبوه: أن  
يلحق بقيصر ويستنجده، فأخذ برأيه، وسار إلى قيصر  
في ثمانية من أصحابه هو تاسعهم، وكان منهم خاله

(بَسْطَام وَبَنْدَوِيه) فلما قَطَعَ القَوْمُ بعض الطريق تشاور بَعْضُهُمْ مع بعضٍ، وقالوا: إن كسرى ليس مَلِكًا الآن حتى نَتَّبِعَهُ، وبهرام سيطر على المدائن وقريب يحكم فارس، فإذا نحن وصلنا قيصر، فربما كتب بهرام إليه أن رُدَّ قومنا إلينا، فيبعثنا إليه فيقتلنا. ولكن الرأي أن نرجع ولا نُلْقِي بَأَنفُسِنَا إِلَى التَّهْلُكَةِ.

فرجعوا إلا خالاه (بَسْطَام وَبَنْدَوِيه) ورفضاً أن يتخلى عن ابن أختهما: كسرى، فتبعاه، فجدَّ بهرام السير ليلحق بكسرى، حتى اقترب منه، وأيقن كسرى بالهلاك، فأشار بندويه على ابن أخته كسرى: بأن يُلقِي ثياب المُلْكِ وتاجه، ويُمَعِن السير في الهرب، ويتركه ليؤخَّر بهرام عن اللحاق به، ففعل ذلك وهرب، ثم احتال بندويه على بهرام وأخَّره بحيلة أحكمها، حتى تبين الأمر وانكشفت الحيلة، فأخذ بهرام بندويه وعاتبه على صنعيه، فكان مما قاله بندويه: «أما حيلتي في تخليص ابن أختي كسرى فلا لومَ عليّ في ذلك، إذ كان بمثابة ولدي»، فحبسه بهرام عنده حتى يظفر بكسرى... ولمَّا رجع المُلْك إلى كسرى وانتصر على بهرام في خبرٍ طويل، أكرم خاليه



وكافأهما مكافأةً مُجزية، فولّى خاله بندويه دواوينه وبيوت أمواله، ونفّذ أمره في جميع المملكة، وولّى خاله بسطام أرض خُراسان وقومس وجرجان وطبرستان... (١).



(١) القصة بتمامها ذكرها أبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال).



## الخلاصة

وفي نهاية هذه الرسالة، أضع بين يديك - أيها القارئ الموقِّع - ملخّصاً لأهم ما ورد فيها على النحو الآتي:

- الأخوال الواجب برّهم هم: إخوان الأم وأخواتها ووالداها.
  - البرّ بهم من صلة الأرحام التي أمر الله بها ورسوله ﷺ، وهو أيضاً برٌّ بالأم وإحسان إليها.
  - قد يُطلق لفظ (الأخوال) أيضاً على عائلة الأم وقبيلتها.
  - حرص الرسول ﷺ على أخواله والإحسان إليهم والدعاء لهم، ولنا في رسول الله أسوة حسنة.
  - محبة الأخوال والقرب منهم ووصلهم من عادات العرب الشريفة، وأخلاقهم الرفيعة.
- وبعد أن عرفنا أهمية الأخوال في الشريعة،

وعِظَمَ شأنهم عند العرب، ومواقفهم النبيلة، فعلينا بعد هذا أن نحرص على ما يلي:

- برُّهم والإحسانُ إليهم.
- مهما حصل منهم من تقصير أو زللٍ ونحو ذلك، فالزِّم الصَّبْرَ ومقابلة الإساءة بالإحسان؛ لأن قلوب الأخوال تُعْمُها الشفقة والرحمة في الغالب.
- الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة من أسرة طيبة، وإن كانت من خارج القبيلة فأفضل؛ ولعل الأبناء يتأثرون بصلاح أخوالهم.
- الثقة في الأخوال غالباً تكون في محلِّها، فشاورهم وامثل لنصحهم، وكن دائماً قريباً منهم.
- بعد وفاة الأم يتأكَّد برُّهم والتواصل معهم، وخاصة الخالات فهنَّ بمقام الأم كما ورد في الحديث.
- إذا كان الأبناء مُتَعَلِّقين بأخوالهم وأبناء أخوالهم - وكانوا من الأسر الصالحة - فزدهم حُبًّا بهم وتشجيعاً لهم، وقد رأيت كثيراً من الأبناء في مجتمعنا يعيش مع أبناء أخواله وكأنه منهم، وتراه فرحاً

مسروراً، ولا يكون كذلك في بيوت بقية أقاربه .

• إذا وقع أمرٌ أو خلاف يغلب عليه جانب الاستعطاف والرحمة؛ كاعتذار من خصومة، أو طلب مساعدة من أحد، ونحو ذلك، فلعل وصف المقصود في ذلك بالخؤولة ينفع ويُقرب المراد، كما فعل عمرو بن أوس عندما أسره معاوية رضي الله عنه، وكما قاله هارون لموسى عليه السلام ﴿يَبْنُومُ﴾ .





## خاتمة

وختاماً؛ أيها الأحبة، أتمنى أن تكون هذه الرسالة أدت واجبها، وبيّنت أهمية الأخوال، والتقرب منهم، والإحسان إليهم، حتى يستفيد القارئ منها، ويقتنع طالب الحق فيها، فيعرف أهمية الأخوال، ويصلهم على كل حال.. .

أسأل الله أن ينفع بها، ويبارك فيها، وأن تكون علماً يُنتفع به.

هذا؛ والله أعلم وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهيت من كتابة هذه الرسالة في السادس عشر من شهر رمضان المبارك في السنة السادسة والثلاثين بعد الأربعمائة والألف.





## المراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الأخبار الطوال، للدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠م.
- ٣ - الأغاني، للأصفهاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٤ - أمالي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
- ٥ - أمالي اليزيدي، الناشر: مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ - ١٩٣٨م.
- ٦ - إكمال المعلم، للقاضي عياض، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧ - الاختيارين، للأخفش، المحقق: فخر الدين قباوة، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ٨ - البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة ابن سينا.
- ٩ - تاريخ الطبري، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.
- ١٠ - التعليق على الموطأ، للوقشي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان.
- ١١ - تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق...، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: أبي عبد الله الأثري، دار النبلاء، عمان، مكتبة الرشد، السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ١٢٨ صفحة.
- ١٢ - تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ١٣ - خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤ - السنة، لأبي بكر بن الخلال، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٥ - سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

- ١٦ - شرح الأشعار الستة الجاهلية، للبطلوسي، تحقيق: ناصيف عوّاد، نشره: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.
- ١٧ - شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق: محمود شاكر، دار التراث.
- ١٨ - شرح صحيح مسلم، للنووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ١٩ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة الناشر: دار الحديث بالقاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- ٢٠ - الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢١ - صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢٢ - صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٣ - طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجُمَحي، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة.
- ٢٤ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

- ٢٥ - غريب الحديث، للخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٦ - فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ ابن باز.
- ٢٧ - فتح الباري، لابن حجر، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- ٢٨ - الفردوس، للدليمي، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٩ - كشف الخفاء، للعجلوني، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندراوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٠ - المخصص، لابن سيده الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣١ - مروج الذهب، للمسعودي، تحقيق: أسعد داغر، عدد الأجزاء: ٤، الناشر: دار الهجرة - قم، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.
- ٣٢ - المعجم الكبير، للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

- ٣٣ - المفضليات، للتبريزي تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السادسة.
- ٣٤ - مكارم الأخلاق، للخرائطي، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٥ - المنتظم، لابن الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٣٦ - منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، المحقق: عوض قاسم أحمد عوض، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٣٧ - نيل الأوطار، للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

## \* دواوين الشعر:

- ٣٨ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للشتمري.
- ٣٩ - ديوان أبي زبيد الطائي.
- ٤٠ - ديوان الأحوص الأنصاري.
- ٤١ - ديوان ابن نباتة.
- ٤٢ - ديوان امرئ القيس.
- ٤٣ - ديوان جرير.
- ٤٤ - ديوان حسان بن ثابت.

- ٤٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى .
- ٤٦ - ديوان الشنفرى .
- ٤٧ - ديوان طرفة بن العبد .
- ٤٨ - ديوان عامر بن الطفيل .
- ٤٩ - ديوان عنتره .
- ٥٠ - ديوان الفرزدق .
- ٥١ - ديوان الكميت .
- ٥٢ - ديوان المتلمس الضبيعي .
- ٥٣ - ديوان المتنبي .
- ٥٤ - ديوان المرقش الأكبر .

## الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٥
فضل الأخوال :	٩
١ - تعريف الأخوال	٩
٢ - أهمية صلة الأخوال	١٠
أهمية الأخوال في السُّنة	١٣
أهمية الأخوال عند العرب	٢٧
رثاء بعض الشعراء لأخوالهم	٥٣
أهمية الأخوال عند العجم	٥٥
الخلاصة	٥٩
الخاتمة	٦٣
المراجع	٦٥